بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فربما يكون الكلام اليوم مختصرا لأني أريد أن أختم الكتاب وسيجعل الله إن شاء الله فيه البركة يقول المصنف رحمه الله تعالى : **"وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، أن رسول صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه .حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما. "**

هذا الحديث مهم جدا في أبواب كثيرة من أبواب الشريعة، وهذا الحديث فيه بيان لما اعتبره الشارع عذرا للمكلَّف وذكر من هذه الأعذار ثلاثة سيأتي بيانها. وقوله صلى الله عليه وسلم **" إن الله تجاوز "** وفي بعض الروايات **" وضع"** والمراد منها يعني " عفى ولم يؤاخِذ بها " وهذا فيه بيان لصفة من صفات الله فهو الذي يغفر ويصفح ويتجاوز جل وعلا وهذا من عظيم صفاته . وقوله صلى الله عليه وسلم " إن الله تجاوز لي " اللام هنا للتعليل أي " بسبب ولأجل " فشرف هذه الأمّة بشرف نبيها صلى الله عليه وسلم هذا دليل على أن لها خصائص اختصت بها على سائر الأمم، والأمم السابقة كان عليهم عصا وأغلال رفعت عن هذه الأمّة بفضل الله وبرحمته . وقوله صلى الله عليه وسلم **" إن الله تجاوز لي عن أمتي "** هل المقصود أمّة الإجابة الذين أطاعوه واتبعوه فقط أو أمّة الدعوة بمعنى جميع الأمّة الذين بعث فيهم حتى الكفار ؟ هذا خلاف بين أهل العلم والذي يظهر أنه يشمل الجميع وبيان ذلك بالتفصيل في الشرح الثاني. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم **" الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه "** هل يعني هذا أن هذه الأمور الثلاث لا تقع في هذه الأمّة ؟ الجواب : لا ... هذه الأمور واقعة حِسًّا ومشاهدة .. وإنما المقصود رفع الإثم والمحاسبةِ عليها . وقوله صلى الله عليه وسلم **" الخطأ "** الخطأ له تعريفات كثيرة لكن المقصود هنا أنه ضد العمد، يقولون وقوع الشيء على وجه لم يقصده فاعله وله صور كثيرة. والخطأ هنا يشمل ما يقع حتى في العقائد ومنها الرجل الذي انفلتت راحلته وهو في أرض قاحل فلما وجدها وأمسك بها قال: (اللهم أنت عبدي وأنا ربك) أخطأ من شدة الفرح، وهذا الرجل عفي عنه. وقوله صلى الله عليه وآله **وسلم " والنسيان "** النسيان ذهول القلب وغفلته عن شيء معلوم له في الأصل ،في الأصل يعرفه

ويعلمه لكن ذهل عنه ، والفرق بين النسيان وبين السهو يقولون في حضور الشيء عند التذكير به ، فالنَّاسي إذا ذُكِّر لم يتذكر بخلاف السَّاهي وقيل أنه لا فرق بينهما . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم

" وما استكرهوا عليه " الإكراه في الاصطلاح الشرعي حمل الغير على أمر لا يريده ويكون هذا الحمل ممن يقدر على تنفيذ التهديد ، فالإكراه فيه القصر والاضطرار ولعلكم لاحظتم هنا أنه عبر ب **"استكرهوا "** ولم يقل الإكراه كما قال "الخطأ والنسيان" لم يقل "والإكراه" بل **"وما استكرهوا عليه "** وسبب هذا التعبير لنكتة تأتيكم في الشرح الثاني . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم **:" وما استكرهوا عليه "** ما هنا للعموم ، تعم وتشمل القول والفعل . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم **"وما استكرهوا عليه "** يعني ما حملوا عليه جبرا بتهديد ونحوه .وهنا مسألة : ما هو حدُّ التهديد الذي يعتبر إكراها ؟ هناك أقوال كثيرة والأقرب أنه يختلف باختلاف المكرَه وكذلك الفعل المكرَه عليه والكلام على هذه التفاصيل يطول جدّاً . وشروط الإكراه خذوها ثلاثة شروط ليكون الإكراه معتبرا شرعا:

الشرط الأول: أن يكون المكرِه قادرا على إيقاع ما هَدَّدَ به فلا يأتي شخص مثلا مهدّده ضعيف لا يستطيع أن ينفذ ما هدّده به فيقول أنا مكرَه ... لا .... لابد لاعتبار هذا الإكراه أن يكون المكرِه قادرا على إيقاع ما هدّد به ويغلب على ظنّه أنه سيوقعه، هذا الشرط الأول، قادر على إيقاع ما هدّد به ويغلب على ظنه أنه سيوقعه، وتستطيعون أن تجعلوها شرطين منفصلين.

الشرط الثاني: أن يكون المكرَه عاجزا عن دفع هذا الإكراه وعاجزا عن تحمله هذا شرط وتستطيعون أن تجعلوه شرطين.إذا أن يكون المكره عاجزا عن دفع هذا الإكراه و أن يكون عاجزا عن تحمله

الشرط الثالث: أن لا يكون المهدد به مما يجب عليه فإن كان المهدد به مما يجب عليه فإن هذا الإكراه إكراها بحق مثلا :مثلا إذا كان هناك خلاف بين رجل و زوجته و حكم القاضي بتطليقه لزوجته و اكرهه علي ذلك ، اكره الرجل علي طلاق زوجته لسبب شرعي فطلقها هذا الزوج، وقع طلاقه ، ولا نعتبر هذا إكراه لأنه إكراه بحق . يستثني العلماء من الإكراه مسألتين :

المسألة الأولى: القتل فقالوا ليست نفس المكره بأنفس ولا أولي بالحفظ من نفس المقتول فالضرران متساويان فلا يجوز حين إذا الاعتداء بالقتل و يقول فلان هددني بالقتل أو بما دون القتل من باب أولي هددني بما دون القتل من باب أولى فيقوم ويقتل معصوم الدم.

المسألة الثانية : الزنى" عند بعض العلماء لا يتصور من الرجل أن يكره على الزنى فذكروا تعليلا لا داعي لذكره فهذا الشرح المختصر اخذ العلماء من هذا الحديث أن من فعل فعلا محرما وهو ناس أو جاهل أو مكره فلا إثم عليه ولا يعاقب في حكم الله جل وعللا لأن الله عفي عنه و هذا فيه اتفاقا بين أهل العلم و لكنهم اختلفوا فيما يسمي بالحكم الوضعي ، الحكم الوضعي يقصدون به ما يتعلق بصحة العبادة أو ببطلانها و ما يترتب علي الفعل من كفارة و ضمان و نحو ذلك فهل يجب عليه شيء من ذلك ؟ من فعل فعلا وهو مكره او ناس فهل يوجب عليه الكفارة ؟قتل خطا أو مكرها أو شرب أو اخذ مال غيره فأتلفه وهو جاهل أو ناس هل يجب عليه شيئا من ذلك ؟ هذا فيه أقوال لأهل العلم فمنهم من أوجب عليه هذه التبعات وقالوا يسقط عنه الإثم فقط و أما إعادة تلك العبادة أو فعل الكفارة فهذا لا يسقط و كذلك الضمان إذا اتلف مال غيره و قال آخرون الكل يسقط و هذه المسألة طويلة جدا وشرحها في الشرح الثاني . وهذا الحديث الحقيقة مختلف في صحته الأقرب انه لا يصح من ناحية ثبوته عن النبي ولكن معنى هذا الحديث و أحكام هذا الحديث دل عليه النصوص الأخرى في الخطأ و النسيان في قوله تعالي **(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)** قال الله فعلت وجاء كذلك في سورة الأحزاب **(وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ)** و الإكراه في قوله تعالى **(إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ)**

ننتقل إلي الحديث الآخر: ثم قال المصنف رحمه الله **:"عن ابن عمر رضي الله تعالي عنه وقال : اخذ رسول الله بمنكبيي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل و كان ابن عمر رضي الله عنه يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح و إذا أصبحت فلا تنتظر المساء و خذ من صحتك لمرضك و خذ من حياتك لموتك. رواه البخاري. "**

هذا الحديث أصل في الزهد و قصر الأمل يقول ابن رجب رحمه الله : "ينبغي للمؤمن أن لا يتخذ الدنيا وطنا ولا مسكنا فلا يطمئن فيها و لكن ينبغي أن يكون فيها كأنه علي جناح سفر يهيئ جهازه للرحيل. "

و قول ابن عمر رضي الله عنهما **"أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبيّ "**المنكب بفتح الميم مجمع عظم العضد و الكتف ورد في بعض الروايات التثنية (منكبيّ) وفي بعضها بالأفراد(بمنكبي)

فان كان بالتثنية يكون المعني حين إذا انه اخذ بيديه يعني اخذ النبي صلى الله عليه وسلم باليدين و إن كان بالأفراد بمعنى أنه أخذ يدا واحدة و هذا الفعل منه صلي الله عليه وسلم للتنبيه وإشعاره بأهمية الأمر ، أهمية الوصية، و تأليفا له هذا من لطف النبي صلي الله عليه وسلم وهذا يدل على جواز مثل هذا الفعل من العالم أو المدرس و الناصح لمن هو أمامه. وقوله صلي الله عليه وسلم **"كن في الدنيا** " يعني كن في طريقك في هذه الحياة و في مدة مكثك في هذه الدار الفانية عن قريب الزائلة التي جعلها الله زاد للآخرة لا محلا لقضاء الملذات والشهوات ليكن حالك كأنك غريب وهو البعيد عن وطنه المسافر و طبيعة الغريب في الغالب عدم الاستئناس في المكان الذي حل فيه و عدم التطلع إلي الكمال في كل شيء و عدم الركون لذلك المكان لماذا لأنه سيرحل وهكذا المؤمن في هذه الدنيا . فنحن أيها الإخوة والأخوات مسافرون إلى الآخرة وكنا في الأصل في الجنة ثم أخرج منها لذنب اقترفه فليست هذه الدار دارنا هذه الدار ليست دارنا . وقوله صلي الله عليه وسلم :**" كن في الدنيا كأنك غريب أو "** : (أو) قيل لأنها هنا للتنويع في ضرب الأمثال وقيل (أو) هنا بمعني(بل) ، كن في الدنيا كأنك غريب بل عابر سبيل ، لأن المثال الثاني وهو عابر السبيل أفضل من ناحية بيان المقصود ، فعابر السبيل أقل تعلقا بمكان نزوله ، فكأنه صلي الله عليه سلم ترقى بالمثال قال له ارتقي بحسب إيمانك من درجة إلى درجة ، كن كذا فإن استطعت على أكثر فكان كعابر السبيل وضرب له المثالين يختار منهم ما يستطيعه ,وهذا فيه تنوع التعبير وضرب الأمثال زيادة في التوضيح والتباين للمستمع . وقوله صلي الله عليه وسلم**: " أو عابر سبيل"** : عابر السبيل أي المار سالك الطريق المسافر وطبيعة عابر السبيل الاستعداد لما أمامه قطع المسافة للوصول إلى مقصده وهدفه لا ينشغل بالمشاهد ولا ينشغل بما يعترضه ولا يقف طويلا في المحطات... لا ... وفي ذالك يقول الحكيم (سبيلكُ في الدنيا سبيلُ مسافرٍ ولا بد من زاد لكل مسافر,) ومن أجمل ما قيل ما ذكر عن الحسن رحمه الله قال (المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها له شأن وللناس شأن) ، صدق رحمه الله . وقوله **:"وكان ابن عمر يقول"** : هكذا قال الراوي ، هذا التعبير **"وكان ابن عمر"** يدل علي تكرار حصول هذا القول منه وقد قالت أمنا عائشة رضي الله عنها (ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من ابن عمر) رضي الله عنهم أجمعين . وقول ابن عمر رضي الله عنه : إذا أصبحت فلا تنتظر المساء : هذا الكلام يحتمل معنيان : إما أن يكون المعني لا تنتظر المساء لعمل ما يجب عليك فتؤخر الأعمال إلي الصباح

إن كنت في المساء أو تأخرها إلي المساء إن كنت في الصباح هذا المعني الأول ,المعني الثاني : لا تأمل البقاء للمساء أو للصباح وعمل كأنك منتقل الآن بادر بالأعمال قبل الانشغال وقبل الانتقال وقبل العجز عن العمل إذا مات الإنسان لا يستطيع بعد ذالك أن يزيد حسنة واحدة في صفيحته ، وهذا الكلام لا يعني تحريم ما احل الله ولا يعني الانعزال والانقطاع الكلي لا المقصود عدم الركون الانشغال بالكماليات والانشغال بتحصيل الشهوات والملذات وطلب الكمال والتوسل ومن ثم من أراد هذه الأمور التوسع والانشغال وتحصيل الشهوات والملذات نافس أهل الدنيا عليها.

فمقصود الحديث ومقصود كلام هذا الصحابي الجليل ترك التسويف والمبادرة بالصالحات وإبراء الذمة وتسليم الحقوق إلى أهلها وامتثال أمر الله في كل حال في البيع والشراء والأكل والطعام والبناء، هدفنا امتثال أمر الله ، سواء في عمارة الدنيا أو في غير ذالك في كل حال امتثال أمر الله .وقد ذكرنا تفصيل هذا وبعض ما قد يرد من إشكال لدى العامة في حديث (ازهد في الدنيا) . وقوله رضي الله تعالى عنه : وخذ من صحتك لمرضك : العمل في حال الصحة أسهل وينفع العبد في حال مرضه كذالك لأنه سيكتب له ما كان يعمله صحيحا ما اعتاده من عمل في حال صحته يكتب له إذا مرض

وقوله : ومن حياتك لموتك : هذا كقوله تعالى **" و أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول ربى لولا أخرتني إلي أجل قريب فأصدق و أكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون "** هذه الأعراض التي ذكرها ابن عمر في الحقيقة منهية عن الأعمال صرفة للعبد منها التسويف مآله الضياع وهذه الحديث فيه الحض على قصر الأمل والعلماء يقولون قصر الأمل مبني علي أمرين : أولا : علينا أن نتيقن زوال الدنيا نستحضر هذا دائما بذكر النصوص ومراجعة النصوص التي تدل علي ذالك ،، الأمر الثاني : نتيقن لقاء الآخرة وبقاء الآخرة وهذا يأتي باستحضارها دائما نكررها ونقرأها ونسمعها ونتناصح فيما بيننا كل يوم نقرأ هذه النصوص هناك كتاب نافع جدا ، رياض الصالحين ، عرض فيه المصنف بابا (باب ذكر الموت وقصر الأمل) ، (باب الزهد في الدنيا) ، قراءة هذا الكلام نصوص آيات و أحاديث تزيد إيمان العبد وتقرر فيه هذه المسلمات فيستحضرها كأنها أمامه لا يغفل عنها ,, قد قال بعض السلف الموتى يبكون لأجل ما فاتهم فاتهم دار لم يتزودوا منها , ودخلوا دار لم يتزودوا لها هكذا فهم السلف وهذا الحديث فيه بيان فقه الصحابة وعلوا مرتبة الانقياد عندهم الطاعة فليس بينهم وبين امتثال الأمر سوى سماعه .

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى: **"عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به. حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح."**

أو رُوّيناه ضبط كذا وكذا. قد يستغرب بعض الناس زيادة هذا الحديث لإن مقتضى كون هذا الكتاب أربعين حديثا مقتضى ذلك اكتفاؤه بالحديث السابق ،اكتمل النصاب. .

والجواب: التساهل في مثل هذا معروف مشهور تجدون العلماء والعرب عموما في ذكر السنوات وذكر الأعداد والمنظومات لا يعتدون بالكسر غالبا وسبب زيادة المؤلف لهذين الحديثين لما رآه من أهميتها.وقوله رحمه الله: **"عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص"** راوي الحديث: عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي. هو وأبوه صحابيان كان غزير العلم وفضله كبير أسلم قبل والده ومات سنة ٦٥ وهو من كبار العلماء وعاء يعتبر وعاء من أوعية العلم رضي الله تعالى عنه. وقوله صلى الله عليه وسلم:**" لا يؤمن أحدكم"** هل المقصود بهذا النفي نفي أصل الإيمان أو المقصود ما زاد عن ذلك بدرجاته؟ قد يكون نفيًا للكمال وقد يكون نفيا لما دون ذلك. ما الفرق بينهما؟

إن كان النفي لأصل الإيمان صار العبد كافرا لا يؤمن أحدكم أي يعني أنه لا يدخل في الإيمان ولا يكون مؤمنا حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به وإن كان النفي لما زاد على ذلك لم يخرج من الإسلام ولكنه لم يأتِ بالمطلوب . وتجدون العلماء يعبرون بنفي الكمال يقولون: المقصود نفي الكمال لا يقصدون بقولهم نفي الكمال أن العبد قارب الكمال فنفي عنه تلك المقاربة ... لا ....المقصود والمراد ما زاد عن الأصل فأكثر. قد يكون العبد قارب الكمال فنفي عنه ذلك أو دون الكمال . وأكثر الشراح على أن المقصود**" لا يؤمن أحدكم"** أن هذا نفي كمال الإيمان ؛وفي الحقيقة النفي هنا يحتمل : أن معناه أوسع مما ذكره الشراح فالنفي جاء عاما ويكون بحسب ميل العبد ؛إن كان ميل العبد عن أصل الدين وعن المباني العظام التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم وهواه يخالفها فالنفي حينئذ متسلط عن أصل إيمانه. وإن كان ميله عن بعض الأوامر مما لايعد تركها كفرا فالنفي منصب على ما زاد على أصل الإيمان قد يكون لكماله أو دون ذلك فلو كان هواه خلاف أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتوحيد الله وإقراره بربوبيته وألوهيته كان النفي منصب على الإيمان وهكذا.

وقوله صلى الله عليه وسلم:**"لا يؤمن أحدكم حتى"** أحدكم: يشمل الذكر والأنثى من أمته صلى الله عليه وسلم. وقوله**" حتى"** هذا الحرف معناه بهذا السياق إلى أي :**"حتى يكون هواه "** الهوى :

يأتي بمعنى ما يحبه الإنسان ويأتي بمعنى ما يقصده الإنسان لمصلحته الدنيوية سواء وافق الشرع أو خالف الشرع؛وسمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه في الغالب وغالبا يكون مذموما وقد يكون الهوى غير مذموم لكنه في الغالب مذموم كما قال تعالى لداود: **"يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله"** وكما قال تعالى:**" ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله".** إذاً، إذا كان الهوى بهدى كان محمودا وإن كان بغير هدى كان مذموما وقوله صلى الله عليه وسلم **" تبعا لما "** ما هنا من صيغ العموم لكن المقصود ما أوجبه وما حرمه أما المستحبات والمكروهات فسبق معنى أن تركها لا يأثم عليها صاحبه لكن الكمال يأتي إذا أتى بها كلها. الشيخ ابن تيمية بين أن الإيمان لا ينفى بترك مستحب .وقوله صلى الله عليه وسلم :(تبعًا(تابعا لما جئت به والمتابعة درجات يرتقي بها العبد وكلما زاد إيمانه زاد اتباعه حتى يعم جميع حركاته وسكناته. قال تعالى:**(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** وقال تعالى:**(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم).** يقول ابن القيم سمعت شيخنا يقول جهاد النفس والهوى أصل من جهاد الكفار والمنافقين فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولا. وهذا الحديث فيه فوائد, من فوائده:

لابد للمسلم أن ينظر في الدليل أولا قبل الحكم بالهوى والعقل. قال الله جل وعلا : **(اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) .** لا نتبع العقل وما تهواه الأنفس ثم نبحث الدليل ... لا ... ننظر في النصوص. ما أراده الشارع وما أراده الله وأراده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو اليسر وهو الطيب. هذا الحديث ضعفه ابن رجب واستبعد تصحيحه لكن معناه صحيح .

ومعاني هذا الحديث دلت عليه النصوص الأخرى، وأما ثبوت هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يثبت.

ثم قال المصنف رحمه الله تعالى **" عن أنس بن مالك رضي عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : يابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم ، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني ، غفرت لك ، يا ابن آدم ، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا ، لأتيتك بقرابها مغفرة .رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح. "** هذا الحديث فيه بيان لسعة رحمة الله ومغفرته لعبده ، وقوله **"قال الله تعالى"** هذا حديث قدسي وقد سبق الكلام عليه . **وقوله "**

يابن آدم " تأملوا هذا النداء ، له لذة ، المولى جل و على يناديا **"يا ابن آدم"**، و قوله ابن آدم ابن هذا إذا أضيف إلى جنس كابن آدم أو نقول ابن الأعاجم و نحو ذلك فيشمل الذكور و الإناث بخلاف ما إذا أضيف إلى غير الجنس، إلى عَلَم أو شخص، ابن زيد أو ابن فلان، هذا يشمل الذكور فقط.

و قوله "إنك ما دعوتني" ما تحتمل تكون شرطية أو ظرفية إذا كانت شرطية ففعل الشرط "دعوتني" و جواب الشرط "غفرت لك". و قوله "إنك ما دعوتني" يعني: بأن أغفر ذنبك و الدعاء نوعان دعاء عبادة و دعاء مسألة. دعاء المسألة واضح. ودعاء العبادة كأنْ يصلي الإنسان أو يسبِّح. لماذا سموه دعاء عبادة؟ لان حال هذا العابد يطلب رحمة الله و مغفرته و يطلب القرب منه فحاله حال الدعاء. و قوله **" إنك ما دعوتني و رجوتني"** يعني رجوت غفران المعصية. و تأملوا كيف قرن الدعاء بالرجاء.من أسباب قَبُول الدعاء اقترانه بالرجاء. حسن الظن بالله عبادة جليلة على الدعاة و الصالحين أمثالكم أن يغرسوا هذه المعاني في نفوس العامة**" أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء"** ..أما الدعاء مع الغفلة فحري بصاحبها أن لا يستجاب له فالإنسان محتاج للدعاء و للاستغفار. قال **" إنك ما دعوتني و رجوتني غفرتُ لك على ما كان منك و لا أبالي"** :-غفرت لك على ما كان منك- مما فعلته من الذنوب **"و لا أبالي"** يعني لا أكترث و لا أستكثر و لا أستثقل غفرانها، و لا يَعتبِرُ كثرَتها جل وعلا، و لا يتضرر بالمعصية و لا ينتفع بالطاعة ، رحمته وسعت كل شيء. ثم قال: **"يا ابن آدم لو بلغت ذنوبُك عَنان السماء"** عَنان -بفتح العين-، وعنان قالوا بأنها بمعني السحاب و قيل بغير ذلك. و قوله **" ولا أبالي"** يدل على كمال كرمه و فضله. قال **"يا ابن آدم لو بلغت ذنوبُك عَنان السماء ثم استغفرتني"** أي طلبت المغفرة مع الندم و الإقلاع، شروط التوبة معروفة ذكرناها سابقا، قال: **"غفرت لك"** -أي- ذنوبك. ثم قال :"يا ابن آدم لو أتيتني بتراب الأرض خطايا ، قُراب بضم القاف تكسر لكن الضم أشهر. قُراب ما يقارب ملأ الأرض أو ما يملأ الأرض، وهذا الكلام سيق للمبالغة. قال **" ثم لقيتني لا تشركُ بي شيئا"**، انظروا **" شيئا"** هذه نكرة يشمل جميع أنواع الشرك الأصغر و الأكبر و استدل به بعض العلماء أن صاحب الشرك الأصغر لا بد أن يعذب.ما الفرق بينه و بين صاحب الشرك الأكبر ؟ الخُلود في النار : صاحب الشرك الأكبر يخلد و صاحب الشرك الأصغر يعذب ثم مآله إلى الجنة. قال" **لأتيتك بقرابها مغفرة "** : الحاصل أن أسباب المغفرة ثلاثة : الدعاء المقترن بالإجابة،

الاستغفار،التوحيد، توحيد الله جل و علا. وتأملوا كيف- يعني- ينادي المولى جل وعلا عبده صاحب المعاصي الخطّاء بهذا الدُّعاء يا ابن آدم..يا ابن آدم هذا و الله، يعني تدبر هذا الكلام، يملأ القلب إيمانا .و لنستحضر دائما قول الله عز و جل **"وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً " سورة النساء ١١٠** هل رأيتم مثل هذه الصفات؟ أيها الأخوة و الأخوات العبد يتقلب في نعمة لم يؤدِ شكرها و أوامر قصَّر في أدائها على الوجه المطلوب هذا إن سلم من الذنوب و المعاصي و من الذي يسلم؟؟

و هذا الحديث في الأصول الحديثية ليس موجود **"ما كان منك"** الموجود "ما كان فيك" في الأصول الحديثية عند الترمذي و غيره.

و هذا الحديث إسناده مقبول و ختام المصنف بهذا الحديث من حسن التصنيف و يسمونه براعة الاختتام.

أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا و إياكم إلى العمل بهذه الأحاديث و نشرها و تعليم الناس لها. وأن يوفقنا جميعاً لما يحب و يرضى و أن يرزقنا و إياكم الإخلاص في القول و العمل و أن يجعلنا و إياكم من المقبولين و الله تعالى أعلم وصلى الله و سلم على سيدنا محمد و الحمد لله رب العالمين.